كيف نعرف عن يسوع؟ (٢)

تأليف: تومي ثاوس

لأن المصادر الوثنية واليهودية تقدم مراجع قليلة جداً عن يسوع، يأتي معظم ما يمكن معرفته عنه من سجلات الإنجيل: متى ومرقس ولوقا ويوحنا. قدم كل من هؤلاء الكُتَّاب الأربعة صورة خاصة ليسوع تعطينا معلومات ليس عمن كان هو وما عمل فحسب، بل وتقدم أيضاً معنى أهميته وتصفه بعدة طرق. لا شك أن هذا هو السبب الذي من أجله قدم لنا أربعة سجلات، وليس واحداً فقط، ولماذا تختلف عن بعضها.

ما الذي قد نتعلمه من الأناجيل؟

إنجيل متى

كُتِبَ إنجيل متى بصفة أساسية إلى اليهود، ليقدم يسوع كمسيا ملك اليهود. يستهل متى إنجيله بسلسلة نسب يسوع من اثنين وأربعين جيل، مثبتاً بذلك أصله من سلالة داود. هذا مهم لأنه كان من المتوقع أن يكون المسيا «ابن» داود، أو نسله. أشار متى أيضاً من حين إلى آخر إلى نصوص العهد القديم، التي أوضح أن يسوع «تممها». يقدم هذا الإنجيل يسوع مثل «موسى جديد»، معطي الناموس العظيم ومعلم إسرائيل.

يتكون إنجيل متى من خمسة خُطَب رئيسية (الأصحاحات ٥ إلى ٧؛ ١٠؛ ١٣؛ ١٨؛ ٢٤ و٢٥)، تتناوب مع الأقسام القصصية. تحتوي هذه القصص على معظم تعاليم يسوع في إنجيل متى. يرى فيها علماء الكتاب المقدس تمثيل رمزي لـ«أسفار موسى الخمسة» (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية)، التي يفتتح بها العهد القديم. وكما صعد موسى جبل سيناء ليستلم الناموس من يد الله، هكذا أيضاً صعد يسوع على الجبل ليلقي الموعظة على الجبل (الأصحاحات ٥ إلى ٧)، والتي تحتوي على الكثير من المواد ذات الصلة بناموس موسى[١]. لا بد أن اليهود الذين كتب إليهم متى انسجموا جداً مع ما كتبه.

إنجيل مرقس

يتضح إنجيل مرقس من ناحية أخرى انه كان مكتوباً في الأغلب إلى الأمم (أي غير اليهود). عندما يستخدم مصطلحات يهودية أو يشير إلى عادات يهودية يشرحها أو يوضحها، معتبراً أن قُرَّاءه قد لا يعرفون ما يتحدث عنه من غير ذلك (راجع على سبيل المثال مرقس ٧: ١-٤، ١١). لأن الرومان كانوا معجبين بالسلطة قدم مرقس يسوع كإنسان له سلطان، ابن الله صانع المعجزات. اسماه «ابن الله» في أول آية من إنجيله. كتب عند اقتراب نهاية إنجيله أن الروماني الذي كان مسؤولاً بعملية الصلب قال: «حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ الله!» (مرقس ١٥: ٣٩). وُضِع كل شيء آخَر بين هذين النقطتين بحيث يثبت هذا.

في حين أن متى قدم جزء من تعليم يسوع، إلا أن مرقس ركز على أعماله بدلاً من ذلك، مسجلاً سبع عشرة معجزة وأربعة أمثال فقط. تمشياً مع هذه النبرة، سرد مرقس عدد من المناسبات طرد فيها يسوع الأرواح الشريرة؛ وأول معجزة ذكرها هي من هذا النوع (مرقس ١: ٢٣-٢٦). لكي يزيد مرقس الإحساس بالعمل في إنجيله استخدم كلمة «يوثوس εὐθύς» أكثر من أربعين مرة. عادة ما تُرْجِمَت هذه الكلمة إلى «للوقت»؛ ولكن في بعض السياقاتَ قد تُفَضَل ترجمتها إلى («حالما» أو «في الحال»)[٢]. ولكن كيفما تم ترجمة

---

[١] غراهام ستانتون في كتابه بعنوان «The Gospels and Jesus»، صفحات ٦٠ و٦١.

[٢] راجع الكتاب المقدس، ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

هذه الكلمة اليونانية، يتضح انها تدل على العمل والتي تسلط الضوء على توكيد مرقس على يسوع بانه صانع أعمال عظيمة.

إنجيل لوقا

إنجيل لوقا هو الإنجيل الوحيد الذي كتبه إنسان غير يهودي، وهو أيضاً الكاتب غير اليهودي الوحيد بين كتاب العهد الجديد. وقد كتب ليبين أن يسوع هو «الخبر السار/البشارة» (وهذا هو معنى كلمة «إنجيل») للبشرية كلها، يهوداً كانوا أو غير يهود، والخاص الذين هم في هوامش المجتمع. ولكي يفعل هذا، صور يسوع يقدم الشفاء والخلاص للذين كانوا في أدنى مرتبة في المجتمع اليهودي: الفقراء والبرص والعشارين/جابي الضرائب والنساء وحتى السامريين الذين ربما كانوا أكثر الناس بغضاً من قبل اليهود معاصريهم. قام لوقا بجهد أكبر لتحديد مكان يسوع من حيث التاريخ بصفة خاصة مما فعل كُتَّاب الأناجيل الآخرون (مع أنه لم يتغاضى أحدهم عن هذا الجانب من حياته). على سبيل المثال، تبين مقدمة إنجيل لوقا (لوقا ١: ١-٤) أنه قد أدى واجبه إذ قرأ سجلات عن يسوع كتبها أخرون وبإستشارة شهود عيان (الذين لم يقل انه واحد منهم). ما ورد في إنجيل لوقا ٣: ١ و٢ هو نبذة تاريخية هامة المقصود بها تحديد زمان ظهور يوحنا المعمدان العلني وخدمته (وبالتالي تحديد زمانٍ ظهور يسوع العلني وخدمته). هذا تاريخ محدد جداً لخدمة يسوع بلغة الزمان القديم. لوقا هو كاتب الإنجيل الوحيد الذي ذكر أمبراطور روماني بالاسم. وتحدث أيضاً بالتفصيل عن جزء من حياة يسوع تخطاها كُتَّاب الأناجيل الأخرى - «قصص التجوال» (الأصحاحات ٩ إلى ١٩)، والذي يسجل عن يسوع خروج يسوع من الجليل وتوجهه نحو أورشليم للمرة الأخيرة لكي يقدم نفسه ذبيحة. يوضح هذا القسم على نحو مميز لإنجيل لوقا استمرار تركيز يسوع في كل من تعاليمه وأعماله على الذين بلا سلطان ولا مقام.

يُسمى إنجيل متى ومرقس ولوقا جميعاً بـ«الأناجيل المتشابهة المحتوى». وتسمى هكذا لأنها تتبع العناوين الرئيسية الأساسية نفسها لسرد قصة يسوع المسيح.

إنجيل يوحنا

كُتِب إنجيل يوحنا ليقدم يسوع بصفته «كلمة» («لوغوس λόγος») الله القدوس (يوحنا ١: ١)، الذي به وحده طبيعته ومشيئته الحقيقيتين. انه لا يخبرنا بالكثير عن أعمال يسوع مثلما تخبرنا بها الأناجيل المتشابهة المحتوى (على سبيل المثال، لا يحتوي على إي سجل ليسوع يطرد الشياطين)؛ ولكنه يقدم الكثير عن تفسير من هو يسوع، ويفعل هذا بصفة أساسية بإقتباس من أحاديث يسوع نفسه. تم ترتيب إنجيل يوحنا من الناحية الموضوعية {أي الأفكار الرئسية} أكثر منه من الناحية الكرونولوجية {أي الترتيب الزمني للأحداث} في تباينٍ مع الأناجيل المتشابهة المحتوى؛ لذلك يصعب أحياناً الربط بينه وبين المواد الواردة في أناجيل متى ومرقس ولوقا. يوحنا هو الذي حدد هدفه أكثر مما فعل غيره (ليرشد القُرَّاء إلى الإيمان بالمسيح) وهو الإنجيل الوحيد الذي يخاطب القُرَّاء مباشرة مستخدماً صيغة المخاطب «لِتُؤْمِنُوا»:

> وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يوحنا ٢٠: ٣٠ و٣١).

هناك ميزة خاصة أخرى لإنجيل يوحنا وهي افتتاحية إنجيله بالاعلان عن هوية يسوع. اقتبس إنجيل يوحنا تصريحات علنية قالها يسوع عن انه المسيا/المسيح المنتظر، وليس كالأناجيل المتشابهة المحتوى التي تجعل يسوع يبدو مصمماً على عدم إظهار هويته المسيانية علانية. ربما هذا لأن معظم الأحداث الواردة في إنجيل يوحنا وقعت في أورشليم وحولها حيث كان يسوع في صراع مع قادة الديانة اليهودية. معظم الأعمال الواردة في الأناجيل الأخرى كانت مركزة في الجليل حيث كان على يسوع أن يتفادى قيام «ثورة مسيانية» من قبل الذين أساءوا فهم دوره كالمسيا.

لم يكن هدف السجلات الأربعة للإنجيل تقديم «حياة يسوع» بصورة كاملة. وهذا واضح بسبب جميع ما حذفها الكُتَّاب عن حياة يسوع. قد نتوقع

أن نجد في السيرة الذاتية في زماننا الحديث عن الحياة المبكرة لشخص بارز، وتعليمه واهتماماته. ولكن في تباين مع ذلك، تخبرنا الإنجيل في الأغلب عن السنوات الثلاث الأخيرة من حياة يسوع. أُعْطِيَ اهتمام خاص للأسبوع الأخيرة، وخاصة موته ودفنه وقيامته. توصف الأناجيل أحياناً بانها «أحداث الآلام بمقدمة طويلة» بسبب التوكيد المكثف التي وضعته على أحداث الأسبوع الأخير من حياة يسوع. على سبيل المثال، تحتل هذه الأحداث الأصحاحات الثمانية الأخيرة من الأصحاحات الثمانية والعشرين لإنجيل متى، وستة أصحاحات من الأصحاحات الستة عشر لإنجيل مرقس، وخمسة أصحاحات ونصف الأصحاح من الأصحاحات الأربعة والعشرين لإنجيل لوقا، والنصف الثاني كله من إنجيل يوحنا (الأصحاحات ١٢—٢١). ما اعتبره كُتَّاب الأناجيل كالأجزاء الأكثر أهمية لقصة يسوع واضحة. إنجيلاً واحداً فقط، أي إنجيل لوقا، الذي يخبرنا بشيء عن طفولة يسوع، وذلك قصة قصيرة واحدة عندما كان في الثاني عشر من عمره (لوقا ٢: ٤١-٥٢). وإلا لكانت حياة يسوع المبكرة (من حوالي سنتين إلى ثلاثين سنة) قد تم تجاوزها بصمت تام.

تتركنا الأناجيل مع الكثير من الأسئلة التي لم يتم الإجابة عليها، ولكن لم يكن هدفها إشباع فضولنا. بل كان هدفها هو أن تخبرنا بالحقائق الأكثر أهمية عن يسوع: من كان هو؛ ما عمل؛ وما أنجزته حياته وموته وقيامته. بدون الأناجيل لا نعرف الكثير عن يسوع.

أيمكن أن نثق في هذه المصادر؟

يُطْرَح سؤال عن المصداقية بما يختص بكُتَّاب الأناجيل (أكثر مما يُطْرَح بخصوص المؤرخون الوثنيون مثل سوتونيوس وتاسيتوس) لأننا نتحدث الآن بصفة خاصة عن الأدب المسيحي. هل الأناجيل قابلة للتصديق؟ أيمكن الوثوق بها كمعلومات صحيحة عن يسوع—أم انها مجرد وثائق دينية منحازة غير ذات قيمة تاريخية كبيرة، كما يدعي البعض؟ هذا السؤال الكبير المعقد يمكن الإجابة عليها بطريقة أفضل من قبل المؤرخون البارزون[٣]، ولكن لا بد من طرح افكار هامة قليلة في هذا الحوار.

لماذا يشك الكثير من الناس في صحة الأناجيل؟ قد يكون هناك أسباب متعددة، ولكن هناك أسباب رئيسية.

ينزعج البعض بسبب أن الأناجيل كتبت من قبل مسيحيون. إذ يستخلصون انه لا يمكن أن يكون الكُتَّاب موضوعيين عند الكتابة عن يسوع. قد يبدو ذلك كلام صحيح، ولكن لننظر فيه عن كثب. من الممكن طبعاً أن متى ومرقس ولوقا ويوحنا كانوا يحاولون إقناع القراء غير المتشككين بتصديق قصة ملفقة أو محرفة. ولكن أذكر انه ينبغي أن نسأل ما هو الشيء الأكثر احتمالاً وليس ما هو الشيء الممكن فقط. لا يبدو أكثر احتمالاً أن الأناجيل كُتِبَت في محاولة لتضليلنا.

إن كان كُتَّاب الأناجيل قد اخترعوا ما كتبوه، فمن المدهش أنهم قاموا بادخال وفبركة بعض الأفكار التي شملوها فيها. (١) تأمل في قصة الولادة العذرية على سبيل المثال، (وتوجد في الأصحاح الأول من إنجيل متى والأصحاح الأول من إنجيل لوقا فقط). مع انه توجد بها فروقات كبيرة عن الأساطير الوثنية، إلا أن معاشرة الآلهة للنساء البشر تبدو سطحياً متشابهة للغاية؛ وفكرة مثل هذا الحمل والولادة العجيبة هي حجر عثرة لكثير من الناس. لماذا اوردها متى ولوقا في إنجيلهما إذا كانا يعرفان أنها غير صحيحة؟ (٢) ماذا عن معمودية يسوع من قبل يوحنا المعمدان؟ كانت معمودية يوحنا هي «معمودية التوبة لمغفرة الخطايا» (مرقس ١: ٤)، ومع ذلك أصر يسوع على أن يعمده يوحنا (متى ٣: ١٤ و١٥) مع أن العهد الجديد يقول على الدوام أن يسوع بلا خطيئة. (راجع على سبيل المثال ٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ عبرانيين ٤: ١٥؛ ١ بطرس ٢: ٢٢). لماذا يخلق هذان الكاتبان قصص تثير تساؤلات صعبة حتى أن العلماء واللاهوتيون ما زالوا يجادلون حولها في يومنا هذا؟ (٣) لماذا شملوا قصص مخجلة عن إخفاق التلاميذ في

---

[٣] يمكن الحصول على المزيد من المعلومات في كتاب أف أف بروس بعنوان «The New Testament Documents: Are They Reliable?» الطبعة السادسة ١٩٨١. وفي كتاب پول بارنت بعنوان «Is the New Testament Reliable?» الطبعة المنقحة ٢٠٠٣.

الإيمان بمن كان يسوع وعن الخلافات في ما بينهم؟ إذا كان كُتاب الأناجيل صادقين جداً بخصوص هذه التفاصيل المريبة والمحتمل أن تكون محرجة، ألا يدل هذا على احتمالية انهم كانوا يقولون الحق في الأقسام الأخرى أيضاً من كتاباتهم؟

لماذا يعتقد الشخص أن الأناجيل الأربعة قد لا تقول الحق لأن المسيحيين هم الذين كتبوها؟ هذا اعتقاد غريب. هذا مثل القول انه لكي تعرف بعض الحقائق عن حدث تاريخي، ينبغي أن تتحدث إلى شخص لم يكن ذو صلة به والذي ليس له رغبة حقيقية في الموضوع! إن أردت معرفة ما حدث في المركز التجاري العالمي في ١١ سمبتمبر ٢٠٠٠، هل تعتقد انك ستحصل على الحقائق بالحديث فقط إلى من لم يكن هناك؟ ألا يكون أكثر منطقياً أن تتحدث إلى الذين كانوا شهود عيان، أو الذين تحدثوا مع شهود عيان؟ هذا ما نجده في الأناجيل.

سبب آخر يجعل البعض يشككون في صحة الأناجيل يتعلق بالفترة الزمنية الفاصلة التي مضت بين أحداث حياة يسوع والزمان التي كُتِبت فيها تلك الأحداث. يعتقد معظم العلماء أن أول كتابة لهذه الأحداث تمت ما بين أربعين إلى سبعين سنة بعد زمان يسوع (٧٠م إلى ١٠٠م، مع أن العلماء يرجحون كتابتها إلى تاريخ مبكر من ذلك بثلاثين سنة). يقول المتشككون انه ربما حدث «تطور» كبير لهذه القصة خلال تلك الفترة الفاصلة، مما أدى إلى المزيد من التصور الاسطوري ليسوع، بدلاً من تصور تاريخي حقيقي.

يُطبَق على الإنجيل معيار لا يُطبَق على أي من الكتابات القديمة الأخرى. لا يبدو أن هناك من يشك في التواريخ القديمة ليوليوس قيصر والنبلاء الآخرين، ومع ذلك، للوثائق التي تخبر بتواريخهم فجوة كبيرة بين أزمنة وقوع الأحداث وبين تواريخ تدوينها كما بالأناجيل على الأقل. إلى جانب ذلك، لدينا مصدر أقرب زمنياً من الأناجيل—أي رسائل بولس الرسول، والتي تؤكد الكثير مما ورد في الأناجيل. بدأ بولس كتابة رسائله في الأربعينات[٤] من القرن الأول الميلادي، وبهذا تكون رسائله مبكرة بعشرين سنة تقريباً من أول الأناجيل التي تم تدوينها. وقد أكد أن الناس كانوا يؤمنون بألوهية يسوع وبموته وقيامته. إذا كانت هذه القصة مزيفة، يكون قد حدث ذلك في أقل بكثير من أربعين. وهذا يعني أن بعض من الذين رأوا يسوع وسمعوه كانوا على قيد الحياة. إذا كان ما قاله بولس ومتى ومرقس ولوقا ويوحنا غير صحيح، لكانوا قد وجدوا صعوبة بالغة في إقناع الذين كانوا شهود العيان للحق!

يشك البعض في انه اذا كان بالامكان الوثوق بالأناجيل فيقولون: «أليست هناك تناقضات في سجلات الإنجيل نفسها؟» تعتمد الإجابة على ما هو المقصود بالـ«تناقضات». يقدم اثنين من سجلات الإنجيل كلام يسوع بشكل مختلف في كثير من الأحيان. ولكن هذا يدل فقط على أن هذين الكاتبين لم يكونا ينسخان من بعضهما ليقدما سجل حرفي. (ألا يؤدي ذلك إلى الشك إن كانت سجلات الإنجيل الأربعة تتفق جميعها في كل شيء؟)

ليس من السهل الإجابة على بعض الأسئلة التاريخية المطروحة في الأناجيل. على سبيل المثال، يقول إنجيل لوقا ٢: ٢ أن يسوع وُلِد في بيت لحم بدلاً من الناصرة (مدينة أبواه) بسبب الاحصاء في الزمان الذي كان فيه «كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ». ولكن يقول يوسيفوس أن كيرينيوس أصبح والياً في وقت لاحق من ذلك (٦-٩ ميلادية) وأمر بالأحصاء عندئذ[٥]. يكون من الغريب لمؤرخ حريص مثل لوقا أن يرتكب مثل هذا الخطأ الفادح، لهذا يقول البعض أن كيرينيوس كان قد تولى منصب والي سورية في وقت سابق أيضاً، ولكن ذلك غير مثبت. مثل هذه الـ«تناقضات» (التي قد تكون لكثير منها اسباب جيدة خارجة عن معلوماتنا التاريخية) لا تؤثر بأية طريقة كانت على رسالة الأناجيل عمن هو يسوع، وما عمل عندما كان على هذه الأرض. كون أن الناس يطرحون هذه الأسئلة كاعتراضات على مصداقية الأناجيل تبين انه ليس هناك الكثير لأن يقال ضد الإناجيل.

---

[٤] يضع بعض العلماء تاريخ كتابة رسائل بولس في الخمسينات من القرن الأول الميلادي.

[٥] يوسيفوس في كتابه بعنوان «Antiquities» ١٨. ١.

عند فحص الاعتراضات على اعتمادية الأناجيل عن كثب، توجد انها مبنية على افتراضات غير عادلة وغير واقعية. أحد هذه الافتراضات هو أن المسيحيين الأوائل كانوا يعرفون أن جميع (أو الكثير من) الروايات عن يسوع كانت ملفقة، ولكنهم قبلوها على أي حال، ثم حاولوا إقناع الآخرين بمصداقيتها. الافتراض البديل هو أنهم انخدعوا من قبل الرسل وقادة الكنيسة الآخرين. لماذا يعتقد الناس انهم كانوا ساذجين أو غير أمناء إلى هذا الحد؟ ولكن هذا لا يتفق مع ما نعرفه عنهم. اذكر كلام پليني عن إخلاقيتهم والحقيقة أن جميع الرسل ما عدا يوحنا أعدموا لأنهم كانوا يبشرون بان يسوع هو ابن الله الذي كان قد صُلِب وأقِيم من الأموات. يقول المتشككون انهم كانوا يعرفون انهم يبشرون كذب. ما هو احتمال ذلك؟

عند البحث عن الأسباب التي تجعل البعض يشكون في السجلات الأربعة للإناجيل، يجب الاعتراف بحقيقة واحدة: يتحيز البعض ضد أي شيء فوق الطبيعي أو عجائبي. استنتجوا مسبقاً انه ليس في ذلك أي حقيقة؛ لهذا عندما يقرؤون عن يسوع بانه ابن الله القدوس، وصانع معجزات، يظنون تلقائياً انه لا يمكن أن يكون ذلك حقيقة فيبدأون بالبحث عن تفسيرات بديلة. انهم ميالون إلى عدم الإيمان.

ماذا نتعلم من بقية العهد الجديد؟

للأناجيل الأربعة أهمية أساسية في الحصول على معلومات عن يسوع. ولكن لا يجب أن نتغاضى عن حقيقة أن بقية العهد الجديد تقدم معلومات عنه أيضاً.

ولرسائل بولس أهمية خاصة. يحتوي العهد الجديد على ثلاثة عشرة رسالة منسوبة إلى بولس. يرجع تاريخ هذه الرسائل إلى حوالي ما بين سنة ٤٩ ميلادية إلى سنة ٦٥ ميلادية. استناداً إلى التاريخ المألوف لكتابة الأناجيل، كما ورد ذكره اعلاه (ما بين سنة ٥٠م إلى سنة١٠٠م)، هذا يعني انه ربما كتب بولس جميع رسائله قبل كتابة أي من الأناجيل. تم ترتيب العهد الجديد حسب المنطق وليس حسب التسلسل الزمني للاحداث. لم توضع الأناجيل أولاً لأنها أول ما كُتبت من أسفار العهد الجديد، بل لأنه يُعتقد أن القصة التي وردت بها توجد في بقية وثائق العهد الجديد. لم يتحدث بولس كثيراً عن قصة يسوع لأن رسائله هي وثائق تعليمية و«تصليحية». كان يعتبر أن قُرَّاءه يعرفون ذلك، ولكن رسائله تبين ما كان معروف عموماً ويؤمن به عن يسوع بين المسيحيين خلال عشرين إلى ثلاثين سنة من حياته.

بينما لم يملأ بولس رسائله بأشارات إلى أحداث حياة يسوع، وباقتباسات من أقواله. انه لم يتجاهلها ولم يسكت بخصوصها. على سبيل المثال، قال بولس أن يسوع كان من نسل إبراهيم (غلاطية ٣: ١٦)—وبانه كان «ابن» (أي نسل) داود (رومية ١: ٣)، «مولداً من امرأة». لقد أظهر أن يسوع عاش تحت ناموس اليهود (غلاطية ٤: ٤) وبانه يرحب بجميع الناس (رومية ١٥: ٥-٧)، عاش حياة التواضع والخدمة (فيلبي ٢: ٧ و٨). كتب بولس بانه كان ليسوع أخ اسمه يعقوب، وإخوة آخرون أيضاً (غلاطية ١: ١٩؛ ١ كورنثوس ٩: ٥). وتحدث كيف تعرض يسوع إلى الإساءة والإهانة (رومية ١٥: ٣) وكيف أسس العشاء الرباني في الليلة التي أُسْلِم فيها (١ كورنثوس ١١: ٢، ٢٣-٢٥). وقال أيضاً أن يسوع مثل أمام بيلاطس (١ تيموثاس ٦: ١٣)؛ وبان يهود اليهودية شاركوا في قتله (١ تسالونيكي ٢: ١٤ و١٥)؛ وبانه دُفِن ولكنه قام في اليوم الثالث، وظهر عدة مرات بعد قيامته (١ كورنثوس ١٥: ٤-٨). تم التعبير عن هذه التفاصيل بالصدفة—أي أن بولس لم يكن يقصد أن يعيد سرد قصة يسوع . وهذا يدل على انه كان يعرف الكثير مما يكتبه، ولكنه لم يرى هناك الحاجة لقول المزيد. بدون أي مبالغة أو تحريف. وأيضاً كل هذه التفاصيل أكدتها الأناجيل أخيراً، بدون أي مبالغة ولا تحريف.

بالإضافة إلى إظهار المعرفة بحياة يسوع، كان بولس عالماً أيضاً بكثير (إن لم يكن بجميع) تعاليم يسوع. لقد ذكرنا إشارته إلى كلام يسوع عن العشاء الأخير (١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٥؛ راجع متى ٢٦: ٢٦-٢٩). علاوة على ذلك، كان بولس يعرف أفكار يسوع عن الطلاق والزواج مرة أخرى (١ كورنثوس ٧: ١٠ و١١؛ راجع مرقس ١٠: ٢-١٢). وقد اقتبس من تعليمه

القائل أن العامل يستحق أجرته (١ كورنثوس ٩: ١٤؛ راجع متى ١٠: ١٠) وردد كلام يسوع القائل أن جميع الأطعمة طاهرة (١ كورنثوس ١٠: ٢٧؛ راجع مرقس ٧: ١٨-٢٠). بنى بولس تعليمه عن دفع الضرائب على ما قال يسوع عن هذا الموضوع (رومية ١٣: ٧؛ راجع لوقا ٢٠: ٢٥)؛ ولفت في تصور يسوع عن مجيئه الثاني بانه سيكون مفاجيء «كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ» (١ تسالونيكي ٥: ٢-٥؛ راجع متى ٢٤: ٣٦-٤٤)؛ وردد الكثير من تعاليم يسوع الاخلاقية من الموعظة على الجبل (رومية ١٢: ٩ إلى ١٣: ١٠؛ راجع متى ٥: ٤٣ إلى ٧: ١٢).

إذن القول بان بولس لم يكن يعرف الكثير عن يسوع هو بمثابة الاعتراف بعدم معرفة الكثير عن بولس! تاتي معظم المراجع المذكورة أعلاه من رسائل بولس هي من الرسائل التي لم يشك أحد في صحتها. لم يضف بولس إلى ما لدينا من معلومات عن يسوع، إذ أن ما قاله هو تكرار لما ورد في الأناجيل؛ ولكنه أكد أن ما قيل في تلك السجلات كانت معروفة بصفة عامة بين المسيحيين.

أحياناً يطرح الناس السؤال: «كيف عرف بولس عن يسوع؟» على كل حال، انه لم يكن واحد من «الاثني عشر» الذي كانوا يتجولون مع يسوع ويعرفونه معرفة شخصية حقيقية. (على الأقل ليس لدينا أي دليل على انه كان قد التقى مع يسوع شخصياً، مع أن ذلك لم يكن مستحيلاً من الناحية التاريخية، إذ أن يسوع وبولس كان معاصران. حصل بولس على معلوماته من ثلاثة مصادر محتملة: (١) قال بولس في الرسالة إلى أهل غلاطية ١: ١٨ و١٩ بانه التقى شخصياً مع بعض الذين كانوا شهود عيان ليسوع؛ وبصفة خاصة مع بطرس ويعقوب أخو يسوع. لا شك أن احد مواضيع النقاش الرئيسية بينهم في مثل تلك المناسبة هو ما عمل يسوع وما قال. (٢) كانت حكايات يسوع وأقواله تتداول شفهياً («تقاليد شفهية») قبل كتابة الأناجيل. ومن الأرجح انه كان يتم تعليم كل مهتدي الكثير من هذه التقاليد بقدر ما كان يعرفه معلمه؛ ولم يُستثنى بولس. (٣) قال بولس نفسه انه تلقى رسالة الإنجيل بوحي إلهي وليس بواسطة البشر (غلاطية ١: ١١، ١٢، ١٦؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٣؛ ١٥: ٣). لا يعني هذا انه تعلم كل شيء بهذه الطريقة، ولا يستثنى مصدري معلوماته الآخرين المحتملين اللذين سبق ذكرهما. بل يدل فقط على انه كان يعتبر أن جوهر رسالته جاءه مباشرة من الله نفسه. حتى وإن أنكر أحد احتمالية الوحي الإلهي، إلا انه كانت لبولس فرص واسعة ليتعلم الحقائق التي سردها عن يسوع.

بينما يعتبر بولس هم مصدر لمعلومات العهد الجديد عن يسوع إلى جانب سجلات الإنجيل، وكان هو أول من كتب العهد الجديد، إلا أن كُتَّاب العهد الجديد الاخرين هم أيضاً شهود ليسوع ولهم الأهمية نفسها. كانت لبطرس ويوحنا ويعقوب علاقة شخصية مباشرة مع يسوع. يصف سفر أعمال الرسل الذي كتبه لوقا السنوات الثلاثين الأولى تقريباً للحركة التي بدأها يسوع—أي الكنيسة. (ينبغي أن دتأثر كل هذا تاريخياً). بما أن كل من هذه الكتابات فريدة، إلا انها جميعاً تشهد لحقيقة الإنسان الذي كان اسمه يسوع الناصري.

كلمة أخيرة

أصبحت لدينا هذه الحقيقة التاريخية: مصادر معلوماتنا الرئيسية عن يسوع هي الأناجيل الأربعة التي في كتاب العهد الجديد. إن لم نثق بها، لن نعرف الكثير عن يسوع. إن كانت جديرة بالثقة، وهذا الأكثر احتمالاً، يمكننا معرفة الكثير عن يسوع، مع اننا قد لا نعرف كل ما نريد معرفته. المصادر الأخرى مفيدة، وهي مفيدة على الأغلب لأنها تؤكد أن يسوع عاش حقاً، كما تؤكد أيضاً الخطوط العريضة الأساسية للرواية الواردة في الأناجيل. حتى باقي العهد الجديد كله لا يضيف الكثير إلى ما لدينا من حقائق عن يسوع، ولكنها تبين أن هناك كُتَّاب أخرون كانوا يؤمنون ويعلمون الشيء نفسه، والذين كتب بعضهم في وقت مبكر من كتابة الأناجيل.

قدم لنا سجل رباعي في العهد الجديد. انه سجل مقنع حقاً. لا تصدق هذا لمجرد انني الذي قلته، بل اقرأ سجلات الإنجيل أنت بنفسك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠